"بأية أكاليل من المدائح. نكلل بطرس وبولس. المنفصلين بالأجساد. والمتحدين بالروح. المتقدمين على الكارزين بالله. فالواحد بما أنه زعيم الرسل. والآخر بما أنه تعب أكثر من الآخرين. فهذان قد توجهما باستحقاق واجب. بإكليل المجد غير البالي. المسيح إلهنا المالك الرحمة العظمى."

(الإستيشيرة الأولى في صلاة المساء لعيد القديسين بطرس وبولس)

عظة العميد الإرشمندريت بولس يازجي

عيد القديسين بطرس وبولس في فيريا ممثلا

صاحب الغبطة إلى مؤتمر بولس الرسول والبيئة

(ترجمة عن اليونانية)

السادة الأحبار رؤساء الكهنة الأجلاء، قدس الآباء المحترمين، أحبائي:

أود، في البداية، أن انقل إليكم أدعية وبركات صاحب الغبطة بطريرك أنطاكية وسائر المشرق كيريوس كيريوس إغناطيوس الرابع الكلي الطوبى والجزيل الاحترام. وكذلك تمنياته بنجاح واستمرار هذه المؤتمرات، على شرف القديس بولس الرسول، التي ينظمها سيادة المتروبوليت بندلايمون راعي هذه الأبرشية المحروسة بالله.

في البداية، أود أن أعبر أولا عن امتناني العميق لصاحب السيادة الذي شرفني بتوجيه هذه الكلمات المتواضعة في حين كان يليق بنا أمامه أن نسمع فقط. ولا أخفي الصعوبة التي أواجهها الآن أن أتكلم بحضور السادة المطارنة والأساتذة المحترمين الذين ننهل منهم دائما ماء الروح ونتعلم فنون البحث والعلوم.

خضوعا، لكن، لرغبة صاحب السيادة أريد في هذه اللحظات المباركة أن أتأمل وإياكم بأيقونة القديسين بطرس وبولس.

كما هو معلوم، أنَّ الأيقونة الكلاسيكية الأصلية لهذا العيد المبارك تصوِّر القديسين الرسولين يتعانقان ويقبِّلان أحدهما الآخر. هذهِ القبلة الرسولية يفسرها كثيرون بأشكال متعددِّة. للبعض تعني هذهِ القبلة مصالحة الرسولين بعد أن اختلفا في إنطاكية. لغيرهم تصوِّر هذهِ القبلة لقاء الشرق (مُمثلاً بشخص بولس) بالغرب (مُمثلاً بشخص بطرس). ويرى سواهم فيها النهاية المشتركة للرسولين اللذين استشهدا في روما، الأول بقطع الرأس والثاني بالصلب كمعلمه.

مهما تأرجحت دقة هذهِ النظريات فإنَّ بعضها والأخير خاصةً يشكل حلولاً صحيحة وبنّاءة. على كل حال من الواضح أنَّ الرسولين يمثلان عالمين متمايزين أو بالأحرى يعرضان علينا شخصيتين كتابيتين هامتين جداً تحلتْ كلّ منهما بفضائل معينة لمعت بها بشكل خاص.

إنَّ ثلاثية من الفضائل ميَّزت بولس الرسول بشكل خاص، وثلاثية أخرى موازية طبعت الرسول بطرس.

مبتدئين ببولس الرسول نلاحظ بسهولة من خلال نصوص العهد الجديد أنَّه تميَّز بفرادات ثلاث ساعدته بشكل جذري في نجاح رسالته وعمله الشاق.

١. كان بولس الرسول مواطناً رومانياً، أي أنَّه امتلك حقوقاً حكومية ومدنية فريدة. ولقد استفاد منها واستخدمها مراراً كلما دعت الحاجة، على سبيل المثال نورد حدث تحريره من السجن في فيليبي عندما أعلن أنَّه مواطن روماني. كما استطاع أن يرفض محاكمته في المستعمرة اليهودية طالباً أن يرسلوه إلى روما ليحاكم أمام قيصر بالذات.

هنا نواجه إذن استخدام **السلطة** عند بولس الرسول

٢.كان بولس الرسول مُلِّماً باللغة اليونانية والفلسفة لهذا رآه الله "إناءً مختاراً" وأرسله إلى الأمم. بواسطة اللغة اليونانية استطاع بولس الرسول أن يصطاد للمسيح العالم اليوناني الكبير والمتمدِّن آنذاك. لقد وضع قدرة **الفلسفة** ومعرفة اللغة، كواسطة للحوار واللقاء والاتصال، في سبيل خدمة الكلمة الإلهية.

٣. امتلك بولس الرسول فرادة ثالثة هي ديانته العبرانية اليهودية. لقد كان من يهود الشتات. افتخر هو بأنه فريسي تعلم عند غملائيل.

وهنا نواجه مسألة **الدين**.

من ناحية أخرى نلاحظ ثلاثية من الفضائل عند بطرس الرسول

١.عندما أجاب بطرس بالإيجاب على سؤال يسوع له "أتحبني؟" وجهَّه يسوع إلى رعاية الأغنام. فالمحبة إذن هي الخدمة الرعائية

وهنا نتوقف عند مسألة "**الرعاية**"

٢.لكن الحدث الأهم والأخص بحياة القديس بطرس كان اعترافه الرائع "أنت هو المسيح ابن الله الحي".

هذهِ **الحقيقة** التي اعتبرها الرب صخرة يبني عليها كنيسته.

٣.نلاحظ بسهولة، في نصوص العهد الجديد، أنَّ بطرس أراد دائماً أن يظهر غيرة أكثر من جميع الرسل من أجل محبَّة يسوع. هذهِ الغيرة دفعته إلى أن يَعِد يسوع بأن يتبعه حتى الموت؛ وأن يقطع إذن عبد رئيس الكهنة، وأن يلقي بذاته فوراً في بحيرة طبريَّا ليلاقي المسيح القائم من بين الأموات أولاً.

تميَّز إذن بطرس الرسول **بالغيرة** الصالحة.

حقيقةً، هاتان الثلاثيتان تكتملان عندما تُقبِّل كلٌّ واحدةٍ الأخرى. نعم يجب أن تكون **السلطة رعاية، والفلسفة حقيقة والدين غيرة** محبة مشتعلة.

حقاً إنَّ معنى السلطة الحقيقي هو رعاية الناس. من أراد فيكم أن يكون عظيماً فليكن للجميع خادماً، ومن أراد أن يكون بينكم أولاً فليكن للجميع عبداً. (مرقس ١٠: ٤٣-٤٤).

فعلاً إنَّ الفلسفة الحقانية هي الحقيقة المسيحية كما أن العلم الحقيقي يلاقي الإيمان المسيحي.

حقاً إنَّ الديانة دون شعلة المحبة الغيورة تفقد حيويتها وتصبح ببساطة فريسية ستاتيكية شكلية مائتة.

نعم إنَّ **الطريق** هي الرعاية في السلطة، و**الحق** هو الفلسفة الحقيقية، و**الحياة** هي حيوية وغيرة الديانة.

إنَّ معانقة فضائل بطرس بفضائل بولس، إنَّ تشابك هذين العالمين وتلاقي فرادات كل من القديسين يحقق بالفعل صرخة يسوع "أنا هو الطريق والحق والحياة"

آمين